

الخصائص

الاقتصار على أحد الجائزين أن يكون ذلك المقتصر عليه هو أقيسهما فيه ألا تراك تقول في تحقير أسود وجدول : أسيد وجديل بالقلب وتجز من بعد الإظهار وأن تقول : أسود وجدول فإذا صرت إلى باب مقام وعجوز اقتصرت على الإعلال البتة فقلت : مقيّم وعجيز فأوجبت أقوى القياسين لا أضعفهما وكذلك نظائره .

فإن قلت : فقد تقول : فيها رجل قائم وتجز فيه النسب فتقول : فيها رجل قائم فإذا قدّمت أوجبت أضعف الجائزين . فذلك أيضا تقتصر في هذه الأفعال - نحو أكرمته وأشعره - على أضعف الجائزين وهو الضم .

قيل : هذا إبعاد في التشبيه . وذلك أنك لم توجب النسب في (قائم) من قولك : فيها رجل قائم و (قائم) هذا متأخر عن رجل في مكانه في حال الرفع وإنما اقتصرت على النسب فيه لمّا لم يجز فيه الرفع أو لم يقوّ فجعلت أضعف الجائزين واجبا ضرورة لا اختيارا وليس كذلك كرمته أكرمه لأنه لم ينقض شيء عن موضعه ولم يقدم ولم يؤخر . ولو قيل : كرمته أكرمه لكان كشمته أشتمه وهزمته أهزمه .

وكذلك القول في نحو قولنا : ما جاءني إلا زيدا أحد في إيجاب نصبه وقد كان النسب لو تأخر (زيد) أضعف الجائزين فيه إذا قلت ما جاءني أحد إلا زيدا الحال فيهما واحدة وذلك أنك لمّا لم تجد مع تقديم المستثنى ما تبدله منه عدلت به - للضرورة - إلى النسب الذي كان جائزا فيه متأخرا . هذا كنصب (فيها قائم رجل) البتة والجواب عنهما واحد